عوامل استقرار وازدهار الحضارة الإسلامية.. نظام الأسرة في الإسلام نموذجًا

د. جابر عيد الوندة

مُدير عام الجمعية الكويتية للتواصل الحضاري

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى من دعا بدعوته، واهتدى بهديه بإحسان إلى يوم الدين وبعد،،

الحضارة الإسلامية واحدة من أعظم الحضارات الإنسانية التي قامت على مر العصور، وتميزت عن غيرها بقيامها على أُسس ومبادئ مادية وروحية ثابتة.

واهتمت تلك الحضارة بالإنسان باعتباره غايتها الأولى، ولذلك سعت إلى تحقيق الطمأنينة والسلام والأمن، وإقامة المجتمع الفاضل وإسعاد البشرية.

ولقد كان الإسلام بمبادئه وقيمه هو مصدر الإلهام لقيام الحضارة الإسلامية وازدهارها.

وفي هذا البحث سوف نُقدم نبذة مُختصرة عن مفهوم الحضارة بشكل عام، ثم مفهوم الحضارة الإسلامية بشكل خاص، ويتبعها عوامل قيامها، والأسس التي قامت عليها، وعناصرها، ثم تطورها تاريخيًا، وجغرافيًا، وعوامل ازدهارها، والجوانب المختلفة في الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات الأخرى، بجانب تسليط الضوء على نظام الأسرة في الإسلام باعتباره نظامًا فاعلًا، كان له دورًا كبيرًا في النهوض الحضاري، حيث انعكس الاستقرار الاجتماعي لنظام الزواج على الجوانب الحضارية الأخرى للمجتمع المسلم.

فالأسرة هي جزء مُهم من القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، لذلك فقد أعطاها الإسلام من الرعاية والاهتمام ما لم يعطيها أي نظام ديني أو اجتماعي آخر.

ولكي يكون للأسرة دور فعال، يجب أن تكون قائمة على أُسس قوية ودائمة ومُستقرة، ومُستمدة من أُصول راسخة، أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية.

نسأل الله– سبحانه وتعالى– التوفيق والقبول،،،

DOI:10.12816/0044280

Abstract
Islamic civilization is one of the greatest human civilizations that has existed throughout the ages, and distinguished from others by its foundations and principles of material and spiritual constant.
That civilization was concerned with man as its primary purpose, and therefore sought peace, security, the establishment of a virtuous society and the happiness of mankind.
Islam, by its principles and values, was the source of inspiration for the development and prosperity of Islamic civilization.
In this paper, we will present a brief description of the concept of civilization in general, and then the concept of Islamic civilization in particular, followed by the factors of its establishment, the foundations on which it was founded, its elements, its historical development, geography and prosperity factors and the different aspects of Islamic civilization. , In addition to shedding light on the family system in Islam as an effective system, it played a major role in the advancement of civilization, where the social stability of the marriage system reflected the other civilizational aspects of the Muslim society.
The family is an important part of the base on which the Islamic community is based, so Islam gave it care and attention unless it was given by any other religious or social system.
In order for the family to have an active role, it must be based on strong, durable and stable foundations, rooted in solid foundations, based on the Holy Quran and Sunnah.

محتوى البحث

المطلب الأول: الحضارة الإسلامية، مفهومها، وتاريخها، وجغرافيتها، وعوامل قيامها.
المطلب الثاني: الأسس والأصول التي قامت عليها الحضارة الإسلامية.
المطلب الثالث : جوانب ازدهار الحضارة الإسلامية سياسيًا وثقافيًا وأدبيًا وعلميًا واقتصاديًا واجتماعيًا
المطلب الرابع: نظام الأسرة نموذجًا لاستقرار الحضارة الإسلامية
التوصيات والمقترحات
الخاتمة

إشكالية البحث

جاء الإسلام في زمن كانت أمة العرب في شبه الجزيرة العربية يعيشون حياة بدائية بسيطة، مُتفرقين بين عدة قبائل، يعانون من الضعف، والتشرذم، بعيدين عن المدنية والحضارة، ثم وحدهم بكلمة التوحيد، وانطلقوا إلى مُختلف البلدان شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، حاملين مشاعل الهداية، وناشرين نور الإسلام في كل مكان.

لقد حمل الإسلام في أُصوله جذور البقاء، والاستمرار، فكانت مبادئه، وتعاليمه، كفيلة بقيام واحدة من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية، فكانت الفتوحات التي قام بها المسلمون، والاحتكاك بينهم وبين الحضارات القائمة آنذاك، وغير ذلك من العوامل الأخرى، مما ساعد على ازدهار الحضارة الإسلامية، وتفردها في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية.

فكانت هذه الحضارة قادرة على استيعاب الشعوب والحضارات الأخرى في منظومتها الحضارية، والاندماج فيها، حتى صارت جغرافية العالم الإسلامي شاملة لكل بقعة من بقاع الأرض، وذلك بفضل الخصائص التي تفردت بها عن غيرها من الحضارات الأخرى، ومن أبرز تلك الخصائص: النظام الأسري الذي كان وما زال قوة دافعة في بقاؤها واستمراريتها إلى وقتنا الحاضر.

السؤال: ما هو واقع الحضارة الإسلامية اليوم؟.. هل هو واقع نهوض وتأهب واستشراف حضاري،.. أم أنه واقع تأخر وتخلف، وانهيار حضاري؟، فالأسس الحضارية الإسلامية ما زالت قائمة إلى يومنا هذا تسري في الكيان الإسلامي كما هي ، ومنها النظام الأسري الذي تميزت بها.

سؤال سوف نُحاول الإجابة عليه من خلال هذا البحث وذلك من خلال، مُعالجة مواطن الضعف في المجتمعات الإسلامية، وطُرق النهوض بها.

أهداف البحث:

1. تسليط الضوء على مفهوم الحضارة، ثم التعريف بالحضارة الإسلامية وأهم خصائصها، والتأكيد على أنها الحضارة الوحيدة التي تمنح الأمم الصورة المثلى للرقي الحضاري.
2. التأكيد على أن الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي جمعت في طياتها الجوانب المادية والروحية للإنسان، وكذلك النواحي النفسية والفكرية وغيرها مما تتوق إليه النفس الإنسانية.
3. المقارنة بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، وأبرز ما تميزت به الحضارة الإسلامية.
4. بيان دور الحضارة الإسلامية في بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة واهتمامها بالإنسان باعتباره مُحور الحضارة.
5. الاستفادة من إمكانيات الحضارة الإسلامية في النهوض بالمجتمعات لتحقيق الرفاه والعمران.
6. الاستفادة من النظم الإسلامية [الاقتصادية والاجتماعية والسياسية] باعتبارها المكون الحقيقي للحضارة الإسلامية.
7. بيان نقاط الضعف التي تمر بها الحضارة الإسلامية وطُرق علاجها.
8. بيان مفهوم الأسرة في الإسلام، والمقارنة بينه وبين مفهومها في الشرائع الأخرى.
9. بيان دور الأسرة المسلمة في البناء الحضاري، حيث إن الصعود الحضاري مُرتبط بها ارتباطًا وثيقًا، وكذلك حالة الضعف الحضاري.

منهج الدراسة:

سوف يتم اعتماد أكثر من منهج في هذه الدراسة، حيث سيتم توظيف المنهج المناسب حسب طبيعة ومكان الموضوع المطروح، فالمنهج التاريخي لتتبع تطورات الحضارة الإسلامية، والمنهج الاستنباطي لاستنباط دلالات النصوص التاريخية والقانونية والتشريعية والشرعية، ثم أخيرًا المنهج المقارن للاستفادة منه في تقرير أوجه الاختلافات بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات الأخرى لاستنباط عوامل النهوض.

طريقة التوثيق:

تم توثيق المراجع باسم الشهرة، ثم اسم المؤلف، وعدد المجلدات، والطبعة، وبلد النشر، ودار النشر، والصفحة، وسنة النشر، وفي حال تكرار الاقتباس من المرجع، فإننا سوف نكتفي بذكر اسم الشهرة، واسم المرجع.

المطلب الأول : الحضارة الإسلامية

تعريف عام بالحضارة

الحضارة لغة:

جاء في معجم تاج العروس: حضر، كنصر وعلم، حُضُورا، وحِضَارة)، حَضَرَ حُضاراً وحَضَارَةً ضِدّ غَابَ ، أَحْضَرَ الشَّيْءَ وأَحْضَرَه إِيَّاهُ ، وكلَّمْتُه بحَضْرَةِ فُلان، أَي بمَشْهَد منه ، والرجل الحضور الكبير الذي يَحْضُر عنده النَّاسُ ،ومنه قولهم : صاحب الحضرة : أي المقام العالي ، ويُقال : رَجُلٌ حَسَنُ الحُضْرَة إِذَا حَضَرَ بِخَيْرٍ ، وفُلانٌ حَسَنُ المَحْضَرِ إِذَا كان مِمّن يَذْكُر الغائِبَ بخَيْرٍ . والحَاضرةُ والحَضَارَة : خِلافُ البَادِيَة والبَدَاوَة والبَدْوِ ، والحِضَارَةُ : الإِقامَةُ في الحَضَرِ والحاضِرَة والحَضْرَةُ والحَضَرُ هي المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ ، سُمِّيَتْ بذلك لأَنَّ أَهلَها حَضَروا

الأَمْصَارَ ومَسَاكِنَ الدِّيَارِ الّتي يَكُونُ لهم بِها قَرَارٌ . والحُضر: ارتِفاعُ الفَرَسِ في عَدْوِه وفَرَسٌ مِحْضَارٌ : شَدِيدُ العَدْوِ [1].

معنى حضارة في معجم اللغة العربية المعاصرة: كلمة حَضارة [مفرد]: جمعها حضارات (لغير المصدر):

1- مصدر حضَرَ 1.

2- تمدُّن، عكس البداوة، وهي مرحلة سابقة من مراحل التَّطوّر الإنسانيّ "بلغت الحضارة الإسلاميّة أَوْجَهَا في القرن الرابع الهجريّ".

3- مظاهر الرُقيّ العلميّ والفنيّ والأدبيّ والاجتماعيّ في الحَضَر "الحضارة الإسلاميّة- مهد الحضارة" [2].

الحضارة اصطلاحًا:

تطور المفهوم الاصطلاحي لكلمة "حضارة"، مع تطور العصور المختلفة التي قامت فيها تلك الحضارات، حيث تعددت المدارس الفكرية التي دارات حول مفهوم الحضارة، وذلك تبعًا للعقائد، والقيم والمبادئ، وتنوع العلوم والفكر، والآداب، والفنون الحضارية المختلفة.

ويُعرف ابن خلدون الحضارة بقوله: (إنما الحضارة هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه (أي الترف) من المطابخ والملابس والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله؛ فلكل واحد منها صنائع في استجابته والتأنق فيه تختص به ويتلو بعضها بعضًا؛ وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعم بأحوال الترف؛ وما تتلون به من العوائد، فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة؛ لضرورة تبعية الرفه للملك) [3].

ويذهب إلى أن الحضارة هي أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه، وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتًا غير مُنحصر.

ويذهب إلى منحى آخر أكثر تقدمًا في التعريف قائلًا: (إن الملك والدولة غاية للعصبية، وأن الحضارة غاية البداوة، وأن العمران كله من بداوة وحضارة وملك وسوقه (جمهور) له عُمر محسوس، كما أن للشخص الواحد من أشخاص المكونات عُمرًا محسوسا [4].

أما المؤرخ الأمريكي ديورانت في موسوعته الضخمة "قصة الحضارة" فيرى أن (الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسانعلى الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة:- الموارد الاجتماعية ـ النظم السياسية ـ التقاليد الخلقية – مُتابعة العلوم والفنون، وهي الحضارة التي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق) [5].

ويرى آخرون أن الحضارة هي مُحاولات الإنسان؛ الاستكشاف، والاختراع، والتفكير، والتنظيم، والعمل على استغلال الطبيعية، للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جُهود الأمم كلها.[6].

التعريف الثالث: "الحضارة: ، هي العادة التي يسير عليها الناس في حياتهم العامة والخاصة في قطر من الأقطار وفي زمن من الأزمان [7].

وقيل إن الحضارة هي: " ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة، أي: ثمرة الجهود المبذولة من قبل الفكر الإنساني للاستفادة من الأجهزة الكونية المتناثرة حولنا " [8].

وفي الحقيقة فإن مُصطلح الحضارة يشمل كل ما سبق، كما يشمل غيره من التعريفات التي لم يتم ذكرها باعتبار أن المفهوم يتسع ليشمل كل ما سبق ذكره.

وللحضارة عناصر أربعة تقوم عليها وضعها الدكتور مصطفى السباعي ـ رحمه الله ـ وهي : الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومُتابعة العلوم والفنون(10).

وتعد هذه العناصر الأربعة شاملة لكل التعريفات لمفهوم الحضارة سواء في الشرق أو في الغرب، ونوجز تعريفها في تعريف قصير جامع.

أ. مفهوم الحضارة الإسلامية:

يربط الكثير من العلماء مفهوم الحضارة الإسلامية بما يكون عليه نمط الحياة ونظامها وفكرها وقيمها وأخلاقها، فإذا كان كل ما تم ذكره آنفًا، وفق هدي مبادئ الإسلام، وشرعه، سميت تلك بالحضارة الإسلامية، سواء كان المبدعون في ظل تلك الحضارة مُسلمين أو غير مُسلمين ممن يعيشون في بلاد الإسلام.

فالحضارة الإسلامية هي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام، سواء كانت إيمانًا، أو انتماء وولاء وانتسابًا، وهي خلاصة لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، ولانصهارها في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء هداية للناس[11].

والحضارة الإسلامية نوعان: الأول: حضارة أصيلة تُسمى حضارة الخلق والإبداع، مصدرها الوحيد الإسلام، وعرفها العالم لأول مرة عن طريق الإسلام، والثاني: حضارة قام بها المسلمون في الأمور التجريبية، إحياء وامتدادًا وتحسينًا، لما عرفه الفكر البشري من قبل، وتُسمى حضارة البعث والإحياء. [12].

فالحضارة الإسلامية الأصيلة جاءت في الأمور التي لم يستطع العقل البشري أن يصل إليها بنفسه، في النظم السياسية والاقتصاد والتشريع، والأخلاق.

فالبشرية عجزت عن وضع نُظم سياسية سليمة، أو تحقيق عدالة اقتصادية، أو اجتماعية، أو تتفق على نُظم سليمة في الميراث، وكانت مبادئ الأخلاق مثار خلاف كبير بين الناس، ومن هنا فقد رأي الإسلام فيما سبق رأي أصيل، أنقذ المجتمع البشري من انحرافه ومتاهاته، بل فرض نفسه على المجتمع البشري.

أما حضارة البعث والإحياء، فكانت في العلوم التجريبية، كالرياضة والطب والفلك.. وغيرهما، وهي تُبين مدى ما وصل إليه المسلمون من تقدم في هذا الميدان إذ ورثوا الحضارة المصرية التي كانت قد تحولت إلى اليونان، وورثوا كذلك ثقافة الفرس والهند، وكانت هذه الحضارات قد ذبلت وماتت وأحياها المسلمون، وأضافوا إليها تفسيراتهم وشروحهم، حتى وصل المسلمون بهذه الحضارة إلى غاية بعيدة من الابتكار، حتى أصبحت أفكارهم رائدة، وانتقلت إلى أوروبا[13].

وعلى هذا فالحضارة الإسلامية هي نتاج عمل إنساني مُشترك بين جميع الشعوب والأمم، وليست خاصة بأمة مُعينة أو قومية مُعينة أو جنس مُعين، يربطهم قيم ومبادئ وتعاليم الإسلام، سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم ممن يعيشون تحت لواء الإسلام.

ب. تاريخ وجغرافية الحضارة الإسلامية:

قامت الحضارة الإسلامية مع انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض، وحلت محل الحضارات القديمة، إذ إن الإسلام انتشر من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي مكانيًا، وتوسع من أقصى الأرض إلى أقصاها، وزمانيًا مُنذ أن حمل المسلمون رسالته في عهد النبي– صلى الله عليه وسلم– وقاموا بنشرها في العالم، إلى وقتنا الحاضر.

ونور الحضارة الإسلامية بدأ يشرق على العالم في بداية القرن الأول الهجري، حيث توسع الإسلام جهة الشرق باتجاه العراق وفارس وآسيا، وشمالًا باتجاه بلاد الترك، ثم غربًا وشمالًا باتجاه أوروبا عن طريق الأندلس وصقلية، حتى وصل للحدود الفرنسية، ثم اتجه للشمال الإفريقي، حتى أصبح الشمال الإفريقي يدين بدين الإسلام، ومن ثم

الاتجاه إلى الجنوب، ولكن جميع هذه الامتدادات كانت مُتفاوتة التأثير، حيث كانت بعض البلدان أسبق بالتأثر من غيرها، إلى أن استقر الإسلام فيها .

ولقد بدأت أول مظاهر هذه الحضارة مع تأسيس أول دولة للمسلمين وعاصمتها المدينة المنوّرة، وقد اعتنت مُنذ الوهلة الأولى بالجوانب الإنسانية والدينية على حدٍ سواء، وقد سنت من أجل ذلك التشريعات القضائية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية العادلة.. وغير ذلك من التشريعات، وكانت هذه من أهم مُقوّمات الحضارة.

ثم امتدت بعد ذلك سلسلة تاريخ الحضارة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، الذين وسعوا رقعة البلاد الإسلاميّة، ونشروا فيها القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام، ثم جاء بعد ذلك الأمويون والعباسيون، فاهتموا بالعلم والعلوم، وأسسوا حضارة علمية لا تُضاهى، واستمرت هذه الحضارة في مسيراتها في عهد دولة المماليك، والعثمانيين، لتبقى هذه الحضارة إلى زماننا هذا، شاهدة على عظمتها وتفردها، وقيمها .

أولًا: اتساع الحضارة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين[شكل رقم1].

ثانيًا: اتساع الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية، والأندلس[شكل رقم2].

ثالثًا: اتساع الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العباسي[شكل رقم3].

رابعًا: اتساع الحضارة الإسلامية في عهد دولة المماليك[شكل رقم4].

خامسًا: اتساع الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العثمانية[شكل رقم5].

سادسًا: صورة عامة للعالم الإسلامي

ج. عوامل قيام الحضارة الإسلامية:

تعد الحضارة الإسلامية واحدة من الحضارات التي مرت على تاريخ البشرية، فقد سبقها الكثير من الحضارات، إلا إنها تميزت وتفردت عن تلك الحضارات بعدة عوامل ساعدت على قيامها، واستمرارها لقرون عديدة وما زالت.

واستطاعت تلك الحضارة أن تحدث عملية توازن، قل أن توجد مثلها، وذلك ما بين الجانب الروحي والمادي للإنسان، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فأحدثت التوازن المطلوب في حياته، كما أنها استطاعت المحافظة على القيم والمبادئ التي بُنيت عليها، ورسختها في نفوس أفرادها.

وللحضارة عناصر تتألف منها، وتوجد بوجودها، ومن أبرزها –كما أسردنا آنفًا ما يلي :

- الموارد الاقتصادية.
- النظم السياسية.
- التقاليد الخلقية.
- مُتابعة العلوم والفنون.

وقد استوعبت الحضارة الإسلامية تلك العناصر وعُنيت بها، وسوف نتعرض هنا لأبرز تلك العناصر والعوامل التي ساعدت على قيام الحضارة الإسلامية:

1. البيئة الجغرافية: لا شك في أن البيئة الجغرافية التي ينشأ فيها شعب من الشعوب لها أثر كبير في الشكل الحضاري الذي ينشئه، لأن الإنسان يأخذ مادة حضارية مما حوله، والظروف الطبيعية التي تحيط به لها أعظم الأثر في حفز همته إلى العمل والإنشاء والابتكار، أو في تثبيط همته وحرمانه من كل تطلع إلى جديد[14]، فالأمطار، والمياه، والأنهار، وكون الأقاليم على طرق رئيسة عالمية، وتحسن المناخ، والتربة الجيدة، كلها عوامل تُساعده على قيام الحضارة والتمدن في أي منطقة من مناطق العالم.
2. النظام السياسي: لابد أن يسود المجتمع نظامًا سياسيًا مُستقرًا، يُشعر المجتمع بالطمأنينة والاستقرار والأمن، ليدفعه للإنتاج، والارتقاء، بعيدًا عن الفوضى والقلق والاضطراب والخوف، وهو ما يكفله النظام السياسي في الإسلام.
3. العوامل الاقتصادية: للعوامل الاقتصادية أهمية كبرى في تكوين الحضارة، فقد تكون قبيلة من قبائل البدو كبدو بلاد العرب على درجة من الذكاء والفطنة، ولكن ذكائها من غير وجود عوامل اقتصادية تُطمئنها على مورد مُحقق من الطعام والماء ستنفقه في شن الغارات، ومخاطر الصيد[15]..
4. الدين: لقد جاء الإسلام ليكون دستورًا للحياة، سواء في شكلها الديني والأخروي أو الدنيوي، وأرسى القيم والمبادئ التي تُساعد على تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية للإنسان، فلا يطغى أحدهما على الآخر، كما تميزت الحضارة الإسلامية بوحدة العقيدة والإيمان، التي تُحفز الإنسان على عمارة الأرض، وهو ما ساعد على قيام تلك الحضارة العظيمة.
5. الأخلاق والتربية: لابد أن تكون هناك مجموعة من القيم الأخلاقية التي يجب أن تسود الجماعة، ويكون هناك قانون مُلزم بها، بحيث يكون الخروج عليها مستوجبًا للعقاب، وكذلك لابد أن يكون هناك تربية للأجيال الناشئة على تعلم العلوم النافعة وتنشئتها التنشئة الصالحة، لكي تتوارث تلك الحضارة، وتقوم بدورها في نهضتها.

6. الوحدة الثقافية: تعد العوامل الثقافية من العوامل التي تُساعد في قيام الحضارات، ونموها نموًا سريعًا، فوحدة اللغة تُساعد على انفتاح الشعوب على بعضها البعض، مما يُقرب المسافات، ويوحد الاتجاهات، ويُحدد المصير المشترك لبلوغ الأهداف.

وهناك العديد من العوامل الأخرى التي ساعدت على قيام تلك الحضارة، وسوف تتم الإشارة لها عند التعرض لخصائص الحضارة الإسلامية.

المطلب الثاني: الأسس والقيم التي قامت عليها الحضارة الإسلامية

تقوم الحضارات على قيم وأُسس ورسالات، تعطيها الفرصة للبقاء والاستمرار، وتشكيل الإطار الفكري، بحيث تُبلور هويتها، والخط الحضاري الذي تسير عليه، وهذه الأسس تختلف من أُمة إلى أُخرى، والحضارة الإسلامية مُنذ نشأتها، باعتبارها رسالة إلهية، قامت على أساس متين من القرآن الكريم والسنة النبوية، بشكل أساسي، بجانب أُسس أُخرى سوف يتم التطرق لها لاحقًا، لذا فقد خطت لنفسها العديد من القيم والأسس التي تعطيها من القوة والدافعية للاستمرار في أداء رسالتها، وسوف نذكر بعضًا من تلك القيم والأسس التي قامت عليها، ومنها:

أولًا: القرآن الكريم

القرآن الكريم هو الأصل الأول من أُصول الحضارة الإسلامية، وهو الذي شكل هويتها وقيمها، وهو المصدر الأول الذي قام عليه الإسلام، والمصدر الأساسي للتشريع الإسلامي.

القرآن هو الذي حث على العلم والتعلم والعمل، وهذه القيم الثلاثة تعد حجر الزاوية في أي حضارة، وبدونهما لا تُقام لأي حضارة قائمة، فالقرآن الكريم كان هو المحرك الأساسي لقيام الحضارة الإسلامية.

وحتى يتضح لنا دور القرآن الكريم في الحضارة الإسلامية، فقد نظم القرآن الكريم الحياة الأساسية للإنسان، وذلك على النحو التالي:

1.النواحي الدينية: فقد شرع للإنسان الصلاة والصيام والزكاة والحج، ونظم له العلاقات الأخرى سواء بينه وبين ربه، أو بينه وبين الناس، ولذلك يجتمع المسلمون في المساجد كل يوم خمس مرات، وفي اليوم الأسبوعي وهو يوم الجمعة، ثم في السنة مرة، أثناء أداء مناسك الحج.

كل تلك العبادات وغيرها من الشعائر بهدف تعليمهم الصبر، والتحمل، والبذل والسخاء، والتكافل، والاعتناء بالفقراء.

2.النواحي الاجتماعية والأخلاقية: احتوى القرآن على الكثير من الأحكام والمبادئ الخلقية منها:

المعاملات: فقد شرع الله –عز وجل– الكثيرمن الأحكام لتنظيم المعاملات بين الناس، فأمر بالوفاء العهود والعقود والديون، ونهى عن الربا وأكل أموال الناس بالباطل، ونهى عن البخس في الميزان، وإقامة الشهادة، والعدل.

الحدود والقصاص: فقد حرم القتل، وأباح القصاص، وأقام الحدود في الزنا والقذف، والسرقة وقطع الطريق، وغير ذلك..

الأخلاق: احتوى القرآن على الكثير من الآداب والأخلاق الإسلامية، منها: الاستئذان بين أهل البيت، والتزاور، وفرض الحجاب، وإلقاء التحية، والصدق والأمانة، وعدم التجسس والغيبة والنميمة، والصلح بين الناس.. وغير ذلك من الآداب.

3. الاقتصاد: لقد أرسى القرآن الكريم القواعد الكلية لتنظيم الاقتصاد، وجاء بعناصر مُتكاملة، تمد الفكر العلمي بحاجته منه، وتشتمل على الأسس التي تكفل للجنس البشري أوضاعًا اقتصادية تكفل له مستويات عالية من الرفاهية، قبل أن يكون عليها علم الاقتصاد، ويصل ما وصل إليه من تقدم، ومما جاء في القرآن[16]:

– إرساء مبدأ العمل.

– الزكاة.
– تحريم الربا.
– الميراث.
– قانون من أين لك هذا؟.
– الأرض التي فُتحت عنوة [الخراج].
– صك النقود.

4. النواحي الأدبية والعلمية: كان العرب من الأقوام ذات الفصاحة والبيان، وساعدهم على ذلك جمال اللغة العربية وسعة كلماتها، وقوة ألفاظها، فكانوا من أحسن الناس بيانًا، فلما جاء كتاب الله –عز وجل– مُفصل ومُحكم الآيات، وقوي البيان، كانت استيعابهم له سريعًا، وتأثرهم به عظيمًا، فزاد من جمال الأدب لديهم، وصرفهم عما لا يفيد إلى ما يفيدهم في أُمور دينهم ودنياهم، بل كانت كلمات قليلة كفيلة بتغيير الكثير مما كان يصعب تغييره.

كذلك أطلق القرآن الكريم العقول من عقالها، وحررها، وأعلى من شأن العلم والعلماء، وشجع على الاعتناء بالفكر واللغة، والانفتاح على الآخرين، والإبداع، والارتقاء العلمي.

5. النواحي السياسية: الاحكام والشرائع في الإسلام لا تقتصر على أُمور الدين، والعبادات فقط، بل هي نظام شامل للحياة، ومنها الحياة السياسية للمسلمين، فكما نظم الإسلام العلاقات بين الأفراد، نظمها كذلك بين الأمم والشعوب، سواء في السلم أو الحرب، وعقد الصلح، وفرض الجزية، وعقد الهدنة، وأرسى مبدأ الجهاد والدفاع عن الدعوة، وأقام مجتمع المدينة، وأنشأ الوزارات والدواوين. وغيرها من الأمور..

الأصل الثاني: السنة النبوية

السنة النبوية هي الأصل الثاني من أُصول الحضارة الإسلامية، ويُقصد بها ما أُضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خلْقية، وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريفة قبل البعثة ونحو ذلك.

السنة القولية كقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

– أما السنة الفعلية فهي كل ما صدر عنه – صلى الله عليه وسلم – من أفعال . . . مثال ذلك: صلاته وحجه المبينة لمجمل القرآن ، ومثاله: قضاؤه – صلى الله عليه وسلم – بشاهد ويمين في الأموال .

– وأما السنة التقريرية فهي كل ما صدر عن صحابي، أو أكثر من أقوال أو أفعال علم بها – عليه الصلاة والسلام – فسكت عنها ولم ينكرها ، أو وافقها وأظهر استحسانه لها .

مثالها: أكل الصحابة الضب على مائدة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم ينكر عليهم ذلك[17] .

الأثر الحضاري للسنة النبوية:

إن السنة النبوية لها الأثر العظيم في تحقيق السلوك الحضاري عند الإنسان، وفي إعداد الأجيال، وتهيئتهم للإفادة من كل علم ومهارة، وهي التي تغرس في عقولهم ونفوسهم القيم والضوابط التي تتحول إلى مصابيح براقة تُنير لهم الطريق، فيستعملون عقولهم ومهاراتهم وعلومهم وابتكاراتهم بحكمة، ويُقدمون لأمتهم وللبشرية كل ما يفيدها، ويصبحون قادة للنهضة الحقيقة وصنع الحضارية الإنسانية، وروادًا للتقدم الذي تسعد به البلاد والعباد.

إن غاية الحضارة في السنة النبوية السمو بالحياة الإنسانية، والحياة الإنسانية مُعقدة كثيرة الجوانب، ففيها حياة فكرية وعقلية، وحياة مادية وعملية ومعاشية، وحياة نفسية وخلقية، وحياة اجتماعية إلى جانب الحياة الفردية،

والحضارة الصالحة هي التي تسمو بتلك الجوانب وتعدل بينها، فلا يُظلم جانب منها جانبًا آخر، ولا ينمو واحد ويضمر آخر.

ومن أُصول ومقومات الحضارة في السنة النبوية أن تكون إنسانية الإنسان هي القيمة العليا في المجتمع، وأن تكون الخصائص الإنسانية فيه هي موضع التكريم والاعتبار، حينئذ يكون المجتمع مُتحضرًا [18].

الأصل الثالث : حضارة العرب

يقصد بالعرب "هم أرومة الجنس السامي الذي كان يقطن سكان الجزيرة العربية، الذي تفرع منه الكلدانيين والآشوريين والكنعانيون، والعبرانيون، وسائر الأمم السامية التي سكنت بين النهرين وفلسطين، وما يحيط بفلسطين من بادين وحضر، [19].

ويتوزع العرب على ثلاثة أقسام، عرب عاربة أو عرباء، وعرب مُتعربة، وعرب مُستعربة.

العرب العاربة: ذكر ابن دريد (933–837)، في "الجمهرة" أنهم تسع قبائل: عاد وثمود وعمليق وطسم وجديس وأميم وجاسم، وهي أُمم مُنقرضة، إلا بقايا. وهؤلاء يُسمون العرب البائدة، لأن قبائلهم بادت واضمحلت، ولم يبق منهم إلا فلول انصهرت في القبائل الأخرى.

وكان لهؤلاء العرب ممالك وأُمم امتدت إلى الشام؛ وكانت لهم قصور وأبنية مُختلفة ومدن ومُعظمهم شماليون. وقيل إن هؤلاء العرب جميعًا ملكوا في العراق (بابل)، ثم نزحوا إلى جزيرة العرب[20].

العرب المتعربة، وهم عرب الجنوب، ويدعون القحطانيين، نسبة إلى يعرب بن قحطان. وقد سموا مُتعربة لأنهم أخذوا العربية عن العرب البائدة، فهم ليسوا خلصًا.

وقد عرف هؤلاء ممالك هي: مملكة المعينيين ومملكة السبيئيين ومملكة دولة اليمن الكبرى، أما دولتهم الصغرى فعرفت مملكة الجبئيين، ومملكة القتبانيين، ومملكة القريين[21].

العرب المستعربة: وهم ينتسبون إلى إسماعيل وأبنائه، ويُقال لهم الاسماعليون والعدنانيون، وكذلك المعديون والنزاريون، ويبدأ تاريخهم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، بيد أن أخبارهم قليلة وغير ثابتة. وتأتي أخبارهم التي رواها العرب مُتممة لأخبار التوراة، كما يتوافق ظهورهم ومطلع النصرانية، وكانوا قبائل وأممًا في تهامة، ومنها انطلقوا إلى الشام والحجاز ونجد[22].

الأصل الرابع: الحضارة الفارسية

الفرس أُمة عريقة في الحضارة، وقد ازدهرت حضارتها في زمن الدولة الساسانية، وبرزت في السياسة، والإدارة، والحروب، ومظاهر الترف والرفاهية، وكان لها دين رسمي هو الزرادشتي، ولغة ذات آداب وحكمة هي اللغة الفهلوية، ولما فتح الله على المسلمين بلاد فارس، وقوضوا عرش الأكاسرة، اختلط الفرس بالمسلمين، وعرفوا منهم الشيء الكثير عن محاسن الدين الإسلامي وسماحته، وإنه دين الإخاء والمساواة، والتعاطف والتراحم، والمحبة والإيثار؛ وصاروا موالي للمسلمين، وأقبلوا على اللغة العربية يدرسونها ويحصلونها[23].

وقد أسهم الفرس في الحركة العلمية والتأليف، بل ونبغوا فيهما، واستفادت الحضارة الإسلامية من ذلك، فقد نقلت إلى اللغة العربية بعض الألفاظ التي تعبر عن مظاهر الحضارة، وليس لها مُقابل في اللغة العربية، ودخلت في بُنيتها، كما نبغ الكثير من موالي الفرس في مُختلف العلوم العربية والإسلامية.

الأصل الخامس: الحضارة اليونانية والرومانية

اليونان أُمة ذات حضارة عريقة، وقد نبغت في الفلسفة والعلوم، والفنون والآداب، وظهر فيها أساطير الفكر في العالم القديم مثل: سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وقد انتشرت ثقافتهم في الشرق على إثر فتوحات الإسكندر، وقيام أُسر يونانية حاكمة في الشام ومصر خاصة، وفي القرون السابقة على الإسلام نقل سُريان الشام والعراق إلى لغتهم

السريانية كثيرًا من تأليف اليونان في الفلسفة، والطب، والرياضيات، والكيمياء، والفلك والجغرافيا، وعلقوا عليها وشرحوها.

ولما ظهرت الدولة الرومانية امتزجت حضارتها – ولاسيما في تشريع القوانين وهندسة الطرق – بالحضارة اليونانية وأثرت فيها[24].

وفي العصر العباسي تُرجمت الكثير من الكتب، وأرسلت البعوث إلى القسطنطينية، وبذل لها الأموال الوفيرة، وبذلك كانت الحضارية اليونانية والرومانية من الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية.

المطلب الثالث :جوانب ازدهار الحضارة الإسلامية

تُعتبر الحضارة الإسلامية من الحضارات الإنسانية ذات الإنجازات العظيمة على كافة المستويات الحياتية للإنسان، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تعليمية أو ثقافية... أو غيرهما، ولقد انفردت هذه الحضارة بالتوازن بين كافة تلك المستويات، والتي سارت جنبًا إلى جنب، فأصبح الإنسان يعيش أزهى العصور في ظلها، وسوف يتم التعرض لأبرز تلك الجوانب:

أولًا: الجوانب السياسية والإدارية:

إحدى المميزات التي تميز بها الإسلام وانفرد بها عن الرسالات السابقة، كونه جاء للعالمين، أي أنه رسالة عالمية، ذات تعاليم خالدة، تضمن له البقاء والاستمرار، وتحفظ المجتمع من التفكك والضعف.

وقد وضع الإسلام لكافة الجوانب القواعد والأسس المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، التي تضمن سلامة المجتمع البشري، منها: الجوانب السياسية، وأُسس من أجل ذلك علم خاص بهذا أسماه، "السياسة الشرعية"، فحدد واجبات الحاكم والمحكوم، ونظم أُمور الدولة الإدارية والسياسية.

الدولة:

الدولة في الفكر الإسلامي هي دولة عقيدة، ودولة علماء، ودولة اجتماع أُمة على الخير. والدولة من حيث التكوين الزماني والمكاني بدأت بوصول المصطفى– عليه الصلاة والسلام– إلى المدينة المنورة. فبعد وصوله – صلى الله عليه– وسلم للمدينة تكون فيها جذور الدولة المتعارف عليها، وهي:

الأرض: المدينة المنورة، وهي بداية الدولة الإسلامية الكبرى.

الشعب: المهاجرون والأنصار (سكان المدينة المنورة).

القيادة والسيادة: أجمع المسلمون على قيادة النبي صلى الله عليه وسلم[25].

الدستور: صحيفة المدينة.

حدود الدولة الإسلامية:

أبرز إنجازات الجانب السياسي للحضارة الإسلامية هي الامتداد الحضاري للدولة الإسلامي، زمانيًا ومكانيًا، حيث اتسعت رقعتها على مدار عدة قرون، وذلك بفضل نجاح نظامها السياسي، وذلك على النحو التالي:

العهد النبوي: (11–1هـ) نقطة البداية المدينة المنورة، ثم اتسعت بعد فتح مكة المكرمة والطائف وتبوك، وأصبحت الحدود الفعلية كما يلي:

الشمال: تبوك

الجنوب: بحر العرب

الشرق: الخليج الإسلامي [الخليج العربي]

الغرب: بحر القلزم [البحر الأحمر]

عهد الخلفاء الراشدين: (33-11هـ): توسعت الدولة في هذا العهد مساحيًا حتى بلغت في أوروبا (3700000ميل)، وفي الهند وباكستان (1300000ميل)، وفي قارة استراليا (300000ميل)[27].

الدولة الأموية:

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في هذا العهد وخاصة في عهد الوليد بن عبد الملك حيث تم فتح إسبانيا (الأندلس) وجميع بلاد المغرب حتى عبر جبال البرانس إلى داخل فرنسا وشرقًا امتدت الفتوحات إلى بعض مناطق الهند.

الدولة العباسية: في هذا العهد اتسعت الدولة الإسلامية وضمت معظم مناطق الحضارات وأصبحت تحتوي على الآتي: العراق، والشام، وفارس، وإفريقيا، ومصر، والجزيرة العربية، وإسبانيا، وأجزاء واسعة من شبة الجزيرة الهندية.

الدولة العثمانية (1922-1299): اتسعت الفتوحات في عهد الدولة العثمانية وامتدت حتى شملت قبرص ودول البلقان في أوروبا وبلغاريا، وكريت، والقرم، وجزر اليونان، وامتدت في إفريقيا حتى وصلت الصومال والسودان، وتوسعت كذلك في آسيا.

وما سبق من تطور وتوسع في حضارة الإسلام، ودولته ما كان ليكون في ظل الفوضى، وعدم التنظيم.

شكل الحكم: الشورى

القرآن الكريم والسنة النبوية يُقرران أن الحكم في الإسلام يقوم على الشورى؛ لذا فقد جعل الله -عز وجل- أمر المسلمين شورى بينهم، وقرن اتصافهم بها بإقامتهم الصلاة، واستجابتهم لربهم، وساق وصفهم بهذا مساق الأوصاف الثابتة، والسجايا اللازمة، كأنه شأن الإسلام ومن مُقتضياته"، قال تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)، الشورى:38، كما أمر رسوله بالمشورة ، ووعده بتأييده، قال تعالى: (وشاورهم في الأمر).

وذكر ابن خلدون: أن الخلافة هي: (حمل الكافة على مُقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها)، إذ إن أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها مصالح الآخرة، فهي في الحقيقة: خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به .

وقال بعض العلماء المتأخرين: الخلافة هي الرياسة العظمى والولاية العامة الجامعة القائمة بحراسة الدين والدنيا [26].

الإدارة:

تتميز الإدارة في الإسلام بأنها ذات مقاصد مُحددة من أجل الوصول إلى أهدافها، وتتفق مع روح المصلحة العامة، وفي الإطار العام الذي رسمه الشارع، حيث تتفق مع مقاصد الشرع الخمسة، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل، والنسل والمال، وأخيرًا إنها تُمارس أعمالها من خلال تقديم خدمة أو سلعة مشروعة إلى جميع الناس بلا تمييز لعرق أو لون أو لسان أو منزلة اجتماعية، أو مُعتقد ديني وخاصة في الحقوق العامة، وأن القائمين عليها يستشعرون ثقل الأمانة الملقاة على عاتقهم، وأن مهامها وفقًا لقواعد وأحكام قانونية واضحة مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية.

وتُعرف الإدارة بإنها العمليات [التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة] التي يوجه إليها المدير من تحت إمارته، لتحقيقها بوصفها هدفًا لإدارته، وذلك بأعلى كفاءة وكفاية وأقل جهد وأكبر عائد. وتُطبق على كل أشكال الإدارة سواء كانت إدارة عامة [حكومية]، أو إدارة أعمال [ربحية خاصة]، أو إدارة دولة، أو إدارة مؤسسات عامة، أو مؤسسات خيرية... الخ

ثانيًا : الجوانب الثقافية والأدبية والعلمية.

تبدو الخصائص الإسلامية للحضارة أكثر ما تبدو في دائرة النشاط المعرفي والثقافي باعتبارها انعكاسًا للفكر والحياة والروح الإسلامية، وحيثما نظرنا عبر مُعطيات هذه الدائرة وجدنا صبغة إسلامية بهذه الدرجة اللونية أو تلك.

ولقد ترك لنا عُلماء المسلمين مُنذ فجر الحضارة الإسلامية ألوفًا من البحوث التي تعرض وتوثق وتُحلل وتستنتج – إلخ – أشكال المعرفة، ومنها:

- معرفة تُعالج قضايا إسلامية (علوم القرآن والحديث، الفقه والتشريع..).
- معرفة تجادل عن قضايا إسلامية (علم الكلام، الفلسفة، الآداب..).
- معرفة مُنبثقة عن قضايا إسلامية (التاريخ، علوم اللغة، البلاغة..).
- معرفة مُتشكلة لحل قضايا إسلامية (الحساب، الطب..).
- معرفة مُتشكلة بدوافع إسلامية (العلوم الصرفية).
- معرفة تُعبر عن قضايا إسلامية (الآداب والفنون..).
- معرفة تستهدف تنفيذ مطالب الحياة الإسلامية (علوم الإدارة، السياسة، التربية).
- معرفة تُحلل ملامح الحياة الإسلامية (علم النفس، الاجتماع..).
- معرفة تحكي وتوثق للحياة الإسلامية (التاريخ، الآداب، الجغرافيا..).
- معرفة تؤكد قيم المبادئ الإسلامية وتدعو إليها (الأخلاق، الرقائق..)[27].

ونبغ في هذه العلوم الكثير من العلماء، ففي علم التاريخ كان الطبري والدينوري، واليعقوبي، والمسعودي، حيث قام هؤلاء العلماء بتقديم رؤية عالمية للبشرية للتاريخ البشرى تستمد مُقوماتها من المنظور الإسلامي، الذي يُعاين التاريخ من خلال توالي الرسالات السماوية ذات الأصول المشتركة والهدف الواحد. فتنوعت المعالجات التاريخية ما بين تواريخ عامة تعتمد منهجًا حوليًا أو موضوعيًا، أو تواريخ محلية تتابع مُعطيات مدنية ما أو أقليم أو كيان سياسي، وآلاف كتب التراجم..

وفي الجغرافيا برع ابن جبير وابن بطوطة، والهروي، والمقدسي، والبلخي وصححت الجغرافيا الإسلامية مُعطيات الجغرافيا.

وفي الفلسفة ظهر الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن ماجه، وابن رشد، وفي علم الاجتماع ظهر ابن خلدون، وفي السياسية كانت تنظيرات الطرطوشي في سراج الملوك، والماوردي في الأحكام السلطانية، ونظام الملك في (سياسة نامة) وغيرهم.

إن عقيدة الإسلام منحت الفن منظورًا توحيديًا أصيلًا كان في نهاية الأمر بمثابة كسب مهم لمفاهيم التجريد التي لم تبلغها الفنون الأخرى في العالم إلا عبر القرن الأخير[28].

وفي علم الفلك برع المسلمون في إنشاء المراصد العلمية والفلكية في طليطلة وفارس، وسمرقند، وعلم حساب المثلثات، والآلات الفلكية...

ثالثًا : الجوانب الاقتصادية.

ازدهرت الحياة الاقتصادية ازدهارًا عظيمًا في ظل الحضارة الإسلامية على كافة المستويات سواء كانت الزراعية، أو الصناعية أو التجارية أو المالية.

الزراعة:

فتح المسلمون الكثير من البلدان التي تعد أراضيها من أخصب بقاع العالم، إلا أن حالتها كانت سيئة بسبب الحروب بين القوتين الكبيرتين في ذلك الوقت، وهما: الروم والفرس، فكان لابد من إعادة تحسين أحوالها، فبنوا السدود، وشقوا القنوات، والأنهار، وأقاموا عليها الجسور والقناطر، حتى أن عمرو بن العاص استخدم 10آلاف عامل لإصلاح طريق الري في مصر صيفًا وشتاء، وقد زاد اهتمام العباسيين بذلك، ففي صدر دولتهم جددوا حفر القنوات القديمة، واستحدثوا قنوات جديدة، وخصوصًا العراق، حتى أصباح ما بين النهرين: دجلة والفرات أشبه بشبكة من القنوات والأنهار وأطلقوا عليه "النواظم"[29].

واعتنوا بالأرض فاستغلوها الاستغلال الصحيح، وزرعوها بكل أنواع النباتات، وسمدوا الأرض، وعرفوا التلقيح، ونقل زراعة النباتات من دول إلى دول أُخرى، وازدادت الحاصلات الزراعية.

الصناعة:

ساعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية في تنوع ثرواتها، المعدنية والطبيعية، فاستفاد منها المسلمون أيما استفادة، فأتقنوا الكثير من الصناعات، واشتهروا بها، ومنها: صناعات الحديد والنحاس، والذهب والفضة، ومصانع السكر والحرير، والقطن، وصناعات نسيج الكتان الذي اشتهرت بها مصر، والعطور، ومعقدات الفاكهة، وصناعات الورق، والآلات الرياضية الدقيقة... وغير ذلك من الصناعات.

التجارة:

كان للعرب قبل الإسلام معرفة بالتجارة، وخبرها، ولها عندهم منزلة مرموقة، ولما جاء الإسلام، واتسعت الفتوحات، وارتقت الزراعة، والصناعة ونشطت التجارة، واتسعت حتى أصبح للمسلمين صلات تجارية، مع مُعظم بلاد العالم، وامتدت تجارتهم إلى الشرق حتى وصلت إلى الفلبين والصين، وإلى الغرب حتى وصلت إلى بلاد الفرنجة، وإلى الجنوب حتى وصلت إلى نيجيريا، والحبشة، وسواحل إفريقيا، وإلى الشمال حتى وصلت إلى بلاد الروس.

وأصبحت الكثير من المدن الإسلامية مراكز تجارية حافلة بمظاهر التبادل التجاري، البري والبحري، ومن أهم تلك المدن، بغداد، والبصرة، والقاهرة، والإسكندرية، وأصفهان، وطرابلس، وصيدا وبيروت.

وقد أدى ازدهار التجارة إلى ابتكار بعض الأنظمة المالية والتجارية التي عرفتها أوروبا عنهم، وأنشأت النقابات المسؤولة عن مُراقبة المعاملات التجارية، وأصبحت التجارة مظهرًا عظيمًا من مظاهر الإسلام، واحتلت تجارة المسلمين المكانة الأولى على مستوى العالم، وتحكيم المسلمين لغير المسلمين، وازدهار الجاليات المسلمة.

النظام المالي:

يعد النظام المالي لكل دولة هي الأساس الذي تُسير عليها أُمورها ومصالحها المالية، ومُنذ أن جاء الإسلام وضع نظامًا ماليًا فريدًا، يتمثل في بيت مال المسلمين وهو ما يشبه وزارة المالية في عصرنا الحاضر، وقد أُنشأ هذا البيت بشكل رسمي في عهد الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب– رضي الله عنه –، وكان ذلك بسب كثرة الأموال المتدفقة إلى بيت المال بسبب الفتوحات والانتصارات التي حققها المسلمون، واتساع رقعة الدولة، وتنظيم أُمور الدولة المالية، وازدياد أعداد الخاضعين للدولة من البلدان التي فتحها المسلمون.

وتعددت مصادر موارد بيت المال، منها: الزكاة وهي فريضة إسلامية، والخراج وهو مُقدار من المال أو المحاصيل, كانت تُفرض على الأراضي التي تصالح الأعاجم عليها، والجزية وهي ضريبة شخصية فرضها الإسلام على الرجال القادرين من أهل الذمة مُقابل بقائهم على دينهم, والكف عنهم، والحماية لهم، فهم في ذمة المسلمين، والفيء وهو كل شيء حصل عليه المسلمون من أموال منقولة وغير منقولة بدون قتال، والغنيمة وهي كل شيء حصل عليه المسلمون من أموال منقولة وغير منقولة (الأراضي) بقتال، والعشور (المكوس) يرجع نظام ضريبة العشور

إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب وهي ضريبة فرضها المسلمون على التجار الأجانب الذين يأتون ببضاعتهم من دار الحرب إلى دار الإسلام.

رابعًا: الجوانب الاجتماعية:

أثرت الحضارة الإسلامية كثيرًا في شكل المجتمعات التي دخلها الإسلام، واصطبغت فيها بصبغة إسلامية عربية واضحة، وكان ذلك على عدة محاور:

- تكوين المجتمع العربي المسلم: حيث كانت له سماته التي أثرت على حياة المسلمين وحضارتهم، وكان هذا المجتمع عبارة عن عدة طبقات، منها: كبار رجال الدولة، ثم العلماء والأدباء، ثم الجند، ثم رجال الأعمال، ثم العامة وسواد الأمة وأخيرًا الخدم.
- الأسرة المسلمة: وسوف يتم التعرض لها لاحقًا.
- الرّق: أعلى الإسلام من قدر الإنسان، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم..)، فجاء بالكثير من التشريعات التي تفضي في النهاية إلى الخلاص من هذه الظاهرة التي عانت منها البشرية، وأعلى من قيمة "الحرية"، فضيق كل المصادر التي تفضي إليه، وتُساعده على البقاء.

المطلب الرابع: نظام الأسرة نموذجًا لاستقرار الحضارة الإسلامية

الأسرة هي البناء الأول وعماد المجتمع، وتتكون من عدة أفراد، يشكلون أُسرًا، يتشكل منها المجتمع، ولها مهام تربوية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتعليمية، تُمثل الدرع الحصين، وتحفظ المجتمع، وتساهم في تماسكه. ولقد أولى الإسلام الأسرة عناية كبيرة، فنظمها نظامًا لم تأت به حضارة من الحضارات السابقة، ولا ديانة من الديانات السابقة أيضًا.

لذا كان للأسرة دورًا حضاريًا، ساهم في بقائها، واستمرار عطائها إلى وقتنا الحاضر، وسوف نتعرض في نقاط حول التعريف بالإسرة، ونظرة الإسلام إليها، وخصائص ومميزات الأسرة المسلمة، وعوامل استقرارها ودورها الحضاري.

تعريف الأسرة:

لغة:

1- الدرع الحصينة[30].

2 – أهل الرجل وعشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم.

3 – وقال أبو جعفر النحاس : الأسرة أقارب الرجل من قبل أبيه[31].

اصطلاحًا:

يُعرف العلماء الأسرة بأنها: "الوحدة الأولى للمجتمع , وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها الغالب مُباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيًا, ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة, ويجد فيها أمنه وسكنه"[32].

نظرة الإسلام إلى الأسرة:

ينظر الإسلام إلى الأسرة باعتبارها صمام أمان سواء بالنسبة للفرد أو للمجتمع، لتكوين حياة اجتماعية صالحة وسوية، فالتزاوج نظام فطري وجد مع خلق الإنسان ووجوده على الأرض،، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، الروم:21، وقال: (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا)النبأ: 8.

أولًا: ضرورة الأسرة بالنسبة للفرد:

من ناحية الزوجين: فعن طريق الزواج يُحقق الزوجان حاجاتهما الجنسية والنفسية الفطرية بالإنجاب، مما يوفر السكن والطمأنينة والاستقرار لهما. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا..).

من ناحية الأبناء: تُعتبر الأسرة هي الحاضن الأول والأساسي والمربي للفرد، وقد أثبتت التجارب أن المؤسسات التربوية المختلفة لا تستطيع أن تنهض بمهمة ولا بكفاءة الأسرة.

ضرورة الأسرة للمجتمع[33]:

1 – الإنسان كائن اجتماعي، وتواجده في الأسرة يُمكنه من إشباع حاجته الفطرية النفسية المرتبطة بكينونته الاجتماعية. ومن هنا كان الزواج وإنشاء الأسر بابًا من أوسع أبواب التعارف والنقاء والمحبة بين البشر، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) (الفرقان: 54).

2 – نشأة الفرد ونموه في ظل الأسرة وتحت رعايتها له أثر في شخصيته وتكوينه النفسي والعصبي والعقلي والجسمي، ومن جانب آخر فإن إحساس الفرد وشعوره بتحقيق حاجاته ودوافعه الفطرية يضفي على حياته معنى السعادة، ويزيد من فاعلية مُمارسته لمختلف أوجه النشاط، مما يؤدي إلى تقدم المجتمع وتطوره.

3 – تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل التعليم، ودور الأسرة فيها مُهم، فهي منهل غرس العقائد، والأخلاق، والقيم في نفوس الناشئة، وإعدادهم وتوجيههم نحو المستقبل.

خصائص ومُميزات الأسرة المسلمة:

يتميز نظام الأسرة في الإسلام بعدة خصائص يتفرد بها عن غيره من الأنظمة الموجودة سواء كانت في الشرائع السابقة، أو الأنظمة المدنية المعمول بها في بعض البلدان، ولعل من أبرزها هو انسجام هذا النظام مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، حيث إنه نظام رباني، يقصد به التعبد لله، ويُحقق التوازن بين حقوق المرأة وحقوق الرجل، وينتهي إلى التكامل فيما بينهما، وفي السطور القادمة سوف نُشير إلى أبرز تلك الخصائص والمميزات.

نظام قائم على الشريعة الإسلامية: تتميز الأسرة في الإسلام بأنها تستمد أحكامها من شريعة الإسلام، حيث نظمت العلاقات الزوجية، فبيت حقوق كل منهما وواجباته، وكذلك علاقتهما بالأبناء وعلاقة الأبناء بهما، بتشريعات إلهية مُحكمة، ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، مما يضمن لها البقاء والاستقرار، وتصلح لكل زمان ومكان.

نظام الزواج نظام تعبدي: فالمراد من تكوين الأسرة تحقيق مراد الله –عز وجل– في قوله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) الذريات: 56 – 58.

فالأسرة – التي هي نواة المجتمع– بكل ما تقوم به من أنشطة وقوانين وتوجهات، تحقيق لقصد الله عز وجل، قال تعالى: (ءامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) الحديد: 7.

وهذه الخاصية ينعكس أثرها على الأسرة، فتحقق الأمان للنفس والدين والأموال والعقول والأعراض، وهي المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية، والتي تنشدها المجتمعات.

نظام الأسرة يُحقق التوازن الاجتماعي: فهو يُحدد حقوق وواجبات كلًا من الرجل والمرأة والأبناء، وأدوارهما الأسرية، وعلاقاتهما، مما يُساعد على تنظيمها وصيانتها مما قد يؤثر عليها سلبًا، والمحافظة على استقرارها، ونشر الأمن بين أفرادها، وتوطيد دعائمها، والوقوف أمام المحاولات التي تسعى لهدمها، وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

النظام الأسري نظام مُتكامل: يُكمل فيه كلًا من الزوجين الآخر، فكل منهما له رسالة، تُكمل الأخرى، مما يُحقق الترابط الأسري، ويسعى الطرفان لتحقيق الغاية التي من أجلها كان النظام الأسري، وهي تأسيس المجتمع المسلم الصالح.

نظام قائم على الاستمرارية: فالرابط الأساسي في العلاقة الزوجية التي هي أساس تكوين الأسرة، قائم على الاستمرار والديمومة، مما يكفل لها البقاء، والاستقرار على مستوى الفرد والمجتمع.

دور الأسرة الحضاري:

الأسرة هي المؤسسة الكبرى التي تُساهم بقوة وفاعلية في بناء الحضارة الإنسانية، باعتبارها اللبنة التي لا تقوم بدونها أي حضارة، فكلما كانت الأسرة قوية مُتماسكة قائمة على أُسس وقيم، كلما كان البنيان الحضاري مُتماسكًا، وقادرًا على الاستمرار والبقاء.

من أجل ذلك تقوم الحكومات ببذل الجهود الحثيثة للإبقاء على تماسك البنيان الاجتماعي للأسرة، فتشرع من أجلها القوانين والنظم، التي تكفل لها الاستقرار، لما تقوم به من دور كبير في بناء المجتمع حضاريًا، وتقدمه في مسيرته الحياتية على كافة المستويات والأصعدة.

كما توفر الأسرة للإنسان المناخ الملائم لممارسة دوره وتحقيق الغاية النبيلة التي خُلق من أجلها، والاستخلاف في الأرض وتعميرها، وتُساعده كذلك على إشباع حاجاته المادية والاجتماعية والعقائدية، وتنشئته التنشئة الحسنة، مما يُساهم في تطوير وتنمية الوعي الحضاري للإنسان.

إن التطلع إلى البناء الحضاري المعاصر، واللحاق به، يستدعي المحافظة على الكيان الأسري، فهو الذي يتفاعل مع المعطيات الحضارية، سواء كانت مادية أو غير مادية.

ويُضاف إلى ما سبق دور الأسرة في النموذج الحضاري، فالأسرة هي التي تُربي الأجيال الجديدة، وتعيد إنتاج المرجعية الحضارية الإسلامية لديها، وليس الدولة، فالحضارة الإسلامية مُستمرة في الوجود بسبب وجود الأسرة، وحفاظها على كيانها.

التوصيات والمقترحات

أولًا: التوصيات

1. وضع الخطط والاستراتيجيات التي تُساعد الأمة على النهوض الحضاري واستشراف المستقبل.
2. دراسة عوامل التخلف الحضاري، والضعف الاقتصادي، والتفكك الاجتماعي، ومُعالجتها للحاق بالركب الحضاري.
3. تفعيل التواصل الحضاري مع الأمم والشعوب المتقدمة والاستفادة من برامج التنمية المستدامة، لتوفير بيئة آمنة للشعوب الإسلامية، للنهوض من جديد.
4. دراسة عوامل النهوض الإسلامي، والتمسك بالأصول والثوابت، لتجديد الروح الإسلامية في الجسد الإسلامي.
5. تفعيل دور الأسرة المسلمة في البناء الحضاري، وإمدادها بكافة الأدوات والوسائل التي تُساعدها على تنشئة الأجيال تنشئة صالحة، تؤهلهم للقيام بدورهم الحضاري.
6. تفعيل دور الدولة في الاهتمام بالأجيال الجديدة وتوعيتهم وتحصينهم ضد الأفكار الهدامة، وتبصيرهم بدورهم في البناء الحضاري.
7. تكثيف لقاءات التواصل الحضاري، باعتبارها الطريقة الأمنة لتحقيق ثقافة التعايش السلمي، ومن ثم تحقيق الشهود الحضاري.
8. حشد الطاقات السياسة والاقتصادية والفكرية والثقافية، لتحقيق التنمية الحضارية الشاملة.

4- بذل الجهود الدولية الفاعلة، لتحقيق كرامة الإنسان، وحفظ حقوقه، وإقامة العدل الناجز، وتحقيق التعايش الآمن بين المجتمعات البشرية.

ثانيًا: المقترحات:

- عقد المؤتمرات واللقاءات الفاعلة مثل: مؤتمر الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، بغرض غرس القيم الحضاري في نفوس أفراد المجتمع، والتعريف بحضارة الإسلام والمسلمين.
- إنشاء منتدى للتواصل الحضاري يشرف على تعزيز ثقافة التواصل الفكري والحضاري والعلمي بين الشعوب المختلفة.
- عقد ورش عمل خاصة بالنشء والشباب المسلم، للتعريف بالحضارة الإسلامية، وفنونها.
- توجيه الرأي العام نحو قضايا الأمة والتفاعل معها، من أجل التخلص من كافة وسائل التراجع الحضاري.
- تشكيل رابطة من عُلماء المسلمين والمتخصصين من أساتذة الجامعات، وعُلماء الآثار، والحضارة، لمعالجة القضايا المعاصرة، وإزالة الشبهات التي تدور حول الإسلام وحضارته، وبيان الوجه الحضاري الحقيقي للأمة الإسلامية، وإنجازاتها البشرية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي جعلنا مُسلمِين، والحمد لله الذي أنعم علينا بكتابه المبين، والحمدُ لِلَّه الذي بعث فينا خاتَمَ المرسلين، محمدِ بنِ عبدِالله الرسولِ الأمين، بذلك النور المبين الذي ندعو الناسَ جميعًا إليه..

لقد حاولنا من خلال هذا السرد حول التعريف بالحضارة الإسلامية، وأُصولها، وعوامل ازدهارها، والجوانب المزدهرة فيها، واختيار الأسرة المسلمة نموذجًا مؤثرًا في الحضارة الإسلامية، للوصول إلى الإجابة عن سؤال البحث: ما هو واقع الحضارة الإسلامية اليوم؟.. هل هو واقع نهوض وتأهب واستشراف حضاري،.. أم أنه واقع تأخر وتخلف، وانهيار حضاري؟..

نقول: إن الأسس الحضارية الإسلامية ما زالت قائمة إلى يومنا هذا، وما زالت الخصائص التي تميزت بها تسري في الكيان الإسلامي كما هي، وما تمر به الحضارة الإسلامية من ضعف وتراجع، هو من الأمور العارضة التي تمر بها أي أمة من الأمم، وأن الواقع هو نهوض وتأهب حضاري، حيث تحمل الحضارة الإسلامية في داخلها بذور البقاء، وهي سماتها الفريدة المتمثلة في الربانية، والعالمية، والشمول، واليسر، والتجدد، حيث تفي بحاجات الإنسان في كل زمان ومكان، وأخيرًا الخلود، حيث تكفل الله –عز وجل– بحفظ الإسلام، لأنه الحق من رب العالمين (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: 170].

وصلى الله وسلم على المبعوث بالرحمة والهدى، والحجة على الخلق أجمعين..

المراجع:

[1]: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، ج11، ص27 وما يليها، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1972م، 1292هـ.

[2]: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص513، الطبعة الأولى، عالم الكتب، 1429م، 2008م.

[3]: ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ص548، تحقيق وتعليق وشرح: د. على عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة .

[4]: المصدر السابق.

[5]: ديورانت، ول وايريل ، قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود، ط3، القاهرة، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ج 1، ص3، 1965 .

[6]: أبو خليل، د. شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، مجلد1، ط2 بيروت . دمشق، دار الفكر المعاصر، 1417هـ . 1996م، ص20.

[7]: فروخ، د. عمر: العرب في حضارتهم وثقافتهم، 1مج، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، ص66، لم يذكر التاريخ الطبعة.

[8]: إدريس، د. جعفر شيخ: صراع الحضارات ومستقبل الدعوة الإسلامية . بحث منشور ضمن فاعليات المؤتمر الذي أقامته مجلة البيان بقاعة الصداقة بالخرطوم يوم 17 رجب 1423 هـ الموافق 24سبتمبر سنة 2002م .

10- السباعي، د. مصطفى: من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، ط1، 1420هـ، 1999م، ص: 69.

[11] – التويجري، د. عبد العزيز، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية، ص14، منشورات الايسيسكو، **ط2، 1436هـ، 2015م.**

[12]: شلبي، د. أحمد ، موسوعة الحضارة الإسلامية، ج1، ص53، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987، ط12.

[13]: المرجع السابق ص14.

[14]: مؤنس، د. حسين: الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها، وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، ص27.

[15]: شلبي، د. أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1383هـ، 1964م، ص13.

[16]: المرجع السابق، ص43.

[17]: الإسلامية، مجلة البحوث: العدد 27، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الإصدار: من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة 1410هـ،

[18]: جاسم، د. محمد صفاء: السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد العدد: 102، ص323.

[19]: العقاد، عباس محمود: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، القراءة للجميع، 1998، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص5.

[20]: سقال، د.ديزيره: العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت، 1995، ص20، 21.

[21]: المرجع السابق: 40، 41

[22]: المرجع السابق: 57

[23]: شلبي، د.أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1383هـ، 1964م، ص63.

[24]: المرجع السابق، ص65.

[25]: الضيحان، د. عبد الرحمن بن إبراهيم: الدولة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، المملكة العربية السعودية، ط3 1411هـ ، 1991، ص173.

[26]: الزحيلي، أ.د وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة، ج8، ص 6362.

[27]: خليل، عماد الدين: مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1426هـ، 2005م ، ص70، 71.
[28]: المرجع السابق [73، 74].
[29]: شلبي، د. أبو زيد: مرجع سابق، ص261.
[30]: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ت:711هـ، ج4، ص20.
[31]: الموسوعة الفقهية الكويتية – ج 4، ص223.
[32]: عقلمة، د.محمد: نظام الأسرة في الإسلام، ط 2, مكتبة الرسالة الحديثة –الأردن، 1409 هـ، 1989 م ج 1، ص 18.
[33]: الزبيبي، أحمد عبد الجليل: دعائم استقرار الأسرة في ظل الشريعة الإسلامية، القوامة والنفقة أنموذجا، دراسة تحليلية مُقارنة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد: 28، العدد الأول: 2012م، ص 416.

****

الخرائط:

- شكل رقم 1 – مبرة الآل والأصحاب – دولة الكويت.
- شكل رقم 2 – أطلس تاريخ الدولة الأموية – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث.
- شكل رقم 3 المرجع السابق.
- شكل رقم 4 المرجع السابق.
- شكل رقم 5 المرجع السابق.
- شكل رقم 6 أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، 526،527.
-